به يا سامري قال السامري مجيبا له بصرت من البصر والبصيرة بما لم يبصروا
به اي رايت ما لم يره بنو اسرائيل وعرفت ما لم يعرفوا وقال ابن عباس بو
علمت ما لم يعلموا ومنه قولهم رجل بصير اي عالم قال ابو عبيدة واراد انه
راي جبريل عليه السلام فاخذ من موضع حافر دابته قبضة من تراب
كما قال فقبضت اي فكان ذلك سببا لان قبضت قبضة اي مرة من القبض
اطلقها على المقبوض تسمية للمفعول بالمصدر من اثر فرس ذلك الرسول
اي المعهود فنبذتها في الحلي المذاب في النار او في العجل وكذلك اي كما
تسول لي نفسي اخذ التراب سولت اي حسنت وزينت لي نفسي نبذها
في الحلي فنبذتها فكان منها ما كان ولم يدعني الى ذلك داع وللحلي
عليه حاصل غير التسويل تنبيه كون المراد بالرسول جبريل عليه السلام
هو ما عليه عامة المفسرين وارادة التراب الذي اخذه من موطي
حافر دابته لما راه يوم فلق البحر وعن علي رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام
لما نزل ليذهب بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس واختلفوا
في انه كيف اختص السامري برؤية جبريل عليه السلام ومعرفته من بين
الناس فقال ابن عباس في رواية الكلبي انما عرفه لانه رباه في
صغره وحفظه من القتل حين امر فرعون بذبح اولاد بني اسرائيل فكانت
المراة اذا ولدت طرحت ولدها حيث لا يشعر به آل فرعون فتاخذ الملائكة
الولدان ويربونهم حتى يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري
ممن اخذه جبريل عليه السلام وجعل كف نفسه في فيه وارتضع منه
العسل واللبن فلم يختلف اليه حتى عرفه فلما راه عرفه قال ابن جريج فعلى
هذا قوله بصرت بما لم يبصروا به يعني رايت ما لم يروه ومن فسر الابصار
بالعلم فهو صحيح ويكون المعنى علمت ان تراب فرس جبريل عليه السلام
له خاصية الاحياء قال ابو مسلم ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره

المفسرون

المفسرون فهنا وجه آخر وهو ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام
وباثره سنته ورسمه الذي امر به فقد يقول الرجل فلان يقفو اثر
فلان ويقتص اثره اذا كان يمتثل رسمه والتقدير ان موسى عليه
السلام لما اقبل على السامري باللوم والمسئلة عن الامر الذي
دعاه الى اضلال القوم في العجل فقال بصرت بما لم يبصروا به اي
عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من اثرك
ايها الرسول اي شيئا من دينك فقذفته اي طرحته فعند ذلك اعلمه
موسى عليه السلام بما له من العذاب في الدنيا والآخرة وانما اورد لفظ
الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الامير
في كذا اي بماذا يامر الامير واما دعاؤه انه موسى رسولا مع جحده
وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون وان لم يؤمنوا بالانزال قال الرازي وهذا القول الذي
ذكره ابو مسلم ليس فيه الا انه مخالف للمفسرين ولكنه اقرب الى
التحقيق لوجوه احدها ان جبريل عليه السلام ليس معهودا باسم الرسول
ولم يجر له فيما تقدم ذكر حتى يجعل لام التعريف اشارة اليه فاطلاق
لفظ الرسول لارادة جبريل كانه تكليف بعلم الغيب وثانيها انه
لا بد فيه من الاضمار وهو قبضة من اثر حافر دابة الرسول والاضمار
خلاف الاصل وثالثها انه لا بد من التعسف في بيان ان السامري
كيف اختص من بين جميع الناس برؤية جبريل عليه السلام ومعرفته
وكيف عرف ان ترابها يصلح لهذا الاثر والذي ذكروه من ان
جبريل هو الذي رباه فبعيد لان السامري ان عرف انه جبريل حال كمال
عقله عرف قطعا ان موسى نبي صادق فكيف يحاول الاضلال وان كان
ما عرفه حال البلوغ فاي منفعة لكون جبريل مربيا له حال الطفولية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)